10 - { ثم كان عاقبة الذين أساؤوا } أي عملوا السيئات من الشرك والمعاصي { السوأى } هي فعلى من السوء تأنيث الأسوإ وهو الأقبح : أي كان عاقبتهم العقوبة التي هي أسوأ العقوبات وقيل هي اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة ويجوز أن تكون مصدرا كالبشرى والذكرى وصفت به العقوبة مبالغة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو و { عاقبة } بالرفع على أنها اسم كان وتذكير الفعل لكون تأنيثها مجازيا والخبر السوأى : أي الفعلة أو الخصلة أو العقوبة السوأى أو الخبر { أن كذبوا } أي كان آخر أمرهم التكذيب عاقبة الذين أساءوا والسوأى مصدر أساءوا أو صفة لمحذوف وقال الكسائي : إن قوله : { أن كذبوا } في محل نصب على العلة : أي لأن كذبوا بآيات ا التي أنزلها على رسله أو بأن كذبوا ومن القائلين بأن السوأى جهنم الفراء والزجاج وابن قتيبة وأكثر المفسرين وسميت سوأى لكونها تسوء صاحبها قال الزجاج : المعنى ثم كان عاقبة الذين أشركوا النار بتكذيبهم آيات ا واستهزائهم وجملة { وكانوا بها يستهزئون } عطف على كذبوا داخلة معه في حكم العلية على أحد القولين أو في حكم الإسمية لكان أو الخبرية لها على القول الآخر .

وقد أخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله : { الم * غلبت الروم } قال : [كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم كانوا أصحاب أوثان وكان المسملون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول ا A فقال رسول ا A : أما إنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم أجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر لرسول ا A فقال : ألا جعلته أراه قال دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله : { الم * غلبت الروم } فغلبت ثم غلبت بعد بقول ا { ا الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر ا }] قال سفيان : سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن البراء بن عازب نحوه وزاد أنه لما مضى الأجل ولم تغلب الروم فارسا ساء النبي ما جعله أبو بكر من المدة وكرهه وقال : ما دعاك إلى هذا ؟ قال : تصديقا ولرسوله فقال : تعرض لهم وأعظم الخطى واجعله إلى بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال : هل لكم في العود فإن العود أحمد ؟ قالوا نعم فلم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا رومية فقمر أبو بكر فجاء به أبو بكر يحمله إلى رسول ا A فقال : هذا

السحت تصدق به وأخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الشعب عن نيار بن مكرم الأسلمي قال : لما نزلت { الم * غلبت الروم } الآية كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل الكتاب وفي ذلك يقول ا : { ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر ا } وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا أهل الكتاب ولا إيمان ببعث فلما أنزل ا هذه الآية خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة { الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين } فقال ناس من قريش لأبي بكر : ذلك بيننا وبينكم يزعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر : لم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه قال : فسموا بينهم ست سنين فمضت الست قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين لأن ا قال : { في بضع سنين } فأسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي A قال لأبي بكر : [ألا احتطت يا أبا بكر فإن البضع ما بين ثلاث إلى تسع] وأخرج البخاري عنه في تاريخه نحوه وأخرج الفريابي والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت { الم * غلبت الروم } قرأها بالنصب : يعني للغين على البناء للفاعل إلى قوله : { يفرح المؤمنون * بنصر ا } قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس وهذه الرواية مفسرة لقراءة أبي سعيد ومن معه وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الدرداء قال : سيجيء أقوام يقرأون { الم * غلبت الروم } يعني بفتح الغين وإنما هي غلبت : يعني بضمها وفي الباب روايات وما ذكرناه يغني عما سواه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس { يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا } يعني معايشهم متى يغرسون ومتى يزرعون ومتى يحصدون وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله : { كانوا أشد منهم قوة } قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكبيه ميل